انتخبت اهم موسيقي معاصر لعام 2000

هبة قواص: «السلطنة» ليست ظاهرة عربية وكل شعب «يسلطن» على موسيقى خاصة به

بيروت ـ «القدس العربي»
ـ من زهرة مرعي:

تكتب الموسيقى التي تعزفها الفرق السمفونية. تلحن الأغنية وتؤديها، وتتولى التدريس في المعهد الموسيقي الوطني في لبنان. انها الفنانة هبة قواس التي شربت الموسيقى مع الحليب وكان لها خياراتها الفنية البعيدة كل البعد عن معادلات السوق.

لم تنتبه في بداياتها لمعادلة مهمة في الفن وهي الجمهور. بدأت اليوم تعطي اهتماماً لهذا الجانب وقريباً سيصدر لها سي دي أغنيات عاطفية وانسانية، وسي دي آخر يتضمن غناءً وطنياً.

مع الفنانة هبة قواص كان هذا الحوار:

هبة قواص (القدس العربي)

■ كيف رسمت مسار طريقك الفني؟

■ **المنهج الفني الذي أعتمده في الغناء أو التأليف الموسيقي يعطي انطباعاً بأنه ناتج عن دراسة وتخطيط. في الواقع لست من الذين يعتمدون التخطيط. أنا كما كثيرين يعملون في الابداع وهم في الغالب تلقائيون. ما يمكنني قوله أني عزفت البيانو في عمر سنتين ونصف، وألفت في عمر الأربع سنوات، وفي عمر الست سنوات كان لي أول حفل، وكتبت الشعر في عمر الثماني سنوات ولحنته ووزعته حيث كان يعزفه فريق في مسقط رأسي صيدا حيث عشت لسنوات طويلة.**

■ هل نقول أن عمر الطفولة هو الذي حدد مسارك الفني؟

■ **اؤمن بمنظومة الكون وبأن الأمور منظمة ومنسقة حتى من قبل ولادتنا بزمن. الزمن في الكون هو وهم للبشر والزمن الألهي والكوني هو اللازمن. لقد خبرت ذلك مع نفسي وكل ما حدث في حياتي تم بارادة لاواعية وهي كانت مرتبطة بالارادة الكبيرة الخاصة بالكون، وتحولت الى ارادة واعية عندما كبرت فقررت التخصص بالموسيقى.**

■ ومتى بدأ القرار الواعي يأخذ طريقه الى حياتك؟

■ **منذ الطفولة كنت أرغب بالقيام بأمر لم يسبقني اليه أحد. وفي عمر الخمس سنوات كنت أردد بأني سوف أخترع دواء للسرطان. وعندما كنت أكتب الموسيقى في عمر صغير وكانت والدتي تسألني عن نوعية عملي فكان جوابي بأني أخترع. فكرة الاختراع كانت دهشتي الكبيرة. ولم أفكر بالموسيقى مطلقاً بل بمداواة الفقراء مجاناً. وهذا موجود في مقابلة أجرتها معي مجلة المدرسة في عمر الخمس سنوات.**

■ متى قررت دراسة الموسيقى؟

■ **قبل بلوغي الـ16 من العمر أنهيت دراستي الثانوية وكنت على مفترق طرق وكان في بالي السفر الى لندن لدارسة الطب. كانت الموسيقى جزءاً من حياتي بحيث كنت أشعرها كما يدي وليس من الضروري التخصص بها. الدكتور وليد غلمية ساهم بجزء من قراري عندما سألته اذا لم يكن ثمة جديد أقدمه في الموسيقى كي أذهب الى الطب،فقال لي بأن ما قدمته في الموسيقى حتى الآن هو جديد. وهكذا توجهت نحو الموسيقى.**

■ هل فكرت بأن درب الغناء الذي اخترته من أوبرا وغناء كلاسيكي جمهوره محدود؟

■ **من أخطائي في الصغر أني لم أفكر بهذا الأمر. الموسيقى تشغله الموسيقى وليس ظروفها المستقبلية. عندما كنت في ايطاليا وقال لي كارلو بركونزي أنك ستصبحين النجمة الأولى في ستار دو ميلانو قلت له بأني سأعود الى لبنان لأقدم أوبرا عربية. ومن المؤكد أني جئت الى لبنان وتلقيت الكثير من الصدمات. ومما قلته لبركونزي بأني سأكون صوتاً في الأوبرا العالمية يضاف الى ما هو موجود لكني أرغب بالعودة الى بلدي لخلق ريبرتوار ليس موجوداً بعد. النمط الموسيقي الذي أقدمه لا شركات انتاج تتبناه ولا دور أوبرا تحتضنه. أرى دوري في فتح الطريق لتكون كل هذه الأمور متوفرة في المستقبل لمن سيأتون لاحقاً.**

■ أنت اخترت الموسيقى التي ترغبين بها على أن تبحثي لاحقاً عن الجمهور؟

■ **نكتب أنفسنا موسيقياً أو لنقل أن الله يقوم بذلك من خلالنا. لكن الأنا ضرورية من أجل الاستمرارية والتطور. ما أقوم به هو تلقائي والموسيقى المفتعلة تظهر جلية. المؤلف الموسيقي هو الصلة المطلقة مع الكون. المسألة شبيهة بالتصوف واذا لم يكن المؤلف مخطوفاً لا تصدر عنه أصواتاً لها معانيها. هنا أحبذ الأغنية الشعبية التي يقدمها موهوب عفوي بدل التأليف المركب الذي يكثر في الكون. أتابع طريقي والجمهور يتكون مع الوقت ومع التسويق الصحيح.**

■ هل لا حظت توسعاً لهذا الجمهور؟

■ **ليس على الصعيد المحلي وحسب بل هو يكبر في النطاق العربي. وهو بالتأكيد كان ليحقق خطوات أكبر لو تعاملت مع التلفزيون بشكل صحيح. قدمت أغنيات محبوبة من الجمهور لكنها لم تسوق اعلامياً. كان المطلوب أن أقدم هذا النوع من الغناء في البداية، لكن الأمور بالنسبة لي ليست قراراً بل تلقائية. كانت قناعتي بأن الموسيقى الجميلة تصل للجميع دون أن أنتبه لمسألة التسويق والشاشة الصغيرة التي تربط الناس. الآن صرت أنتبه لهذه الأمور.**

■ هل من محطات في حياتك الفنية تؤرخ لعلاقتك بالأغنية؟

■ **الى عمر الثماني سنوات كانت مرحلة، ومن ثم مرحلة أخرى حتى عمر الـ12 سنة تلتها مرحلة لعمر الـ16 سنة. وفي عمر الـ24 كانت مرحلة جدية ودرامية جداً، ومن بعدها قدمت أعمالاً سيمفونية تم عزفها عالمياً وحازت على جوائز. وأنا حالياً في مرحلة اللعب. أرغب بالسيمفونية وبأغنية البوب، وكذلك أرغب بالعمل الدرامي مع البناء. وأرغب بالمزج بين الأوركسترا السمفونية وآلات الكترونية. تنوعت المراحل عندي بين المزج الموسيقى والدراما والشرقي الصافي. وحالياً ومن وحي العدوان على لبنان لدي أغنية أعتقد بأنها ستنال تعبير «ضربت» اضافة الى عمل سيمفوني. كما لحنت أغنية من وحي مجزرة قانا الثانية كتبتها ندى الحاج.**

■ كان العدوان مساحة زمنية لتفجير الابداع لديك؟

■ **تلقيت عروض عمل من دول عربية وأجنبية خلال العدوان لكني كنت متمسكة بالبقاء في بيت مري. عشت كل حروب لبنان والشظايا لا تزال في رأسي بعد اصابة في عمر الـ8سنوات. بيتنا في صيدا على شاطىء البحر وأتذكر بوضوح الانزالات البحرية الاسرائيلية. لم أكن على استعداد للمرور في حرب من جديد لكني اعتدت الحرب مرة أخرى نظراً لطولها الزمني. في الأيام الأولى للحرب لم أشعر بقيمة الموسيقى، فيما بعد بدأ المخزون يتصاعد متواصلاً مع تعلقي وارتباطي بالوطن. وأذكر هنا أني عدت من زيارة الى عُمان وبدأ العدوان في اليوم التالي.**

■ أكثر الغناء الذي تقدمينه هو من ألحانك لماذا؟

■ **سبق وغيت من ألحان وليد غلمية وتوفيق كرباج، وعندما أجد لحناً جميلاً أغنيه، وقد أعطي في المستقبل الحانا لغيري لأنه سبق وقلت لك أني في مرحلة الرغبة باللعب الموسيقي. هذا العام مررت بتجربة أشعرتني بمدى خطورة الاحتراف والتخصص. الاحتراف يربطنا بمواعيد عمل، في حين أن الابداع هو واحة من الحرية. وصلت الى النضج الموسيقي وعدت الى اللعب تماما كما عندما كنت طفلة.**

■ آلية التلحين والتأليف لديك هل تمتزج مع نوع من المعاناة؟

■ **اطلاقاً تأليفي وتلحيني سريع جداً وهو تلقائي بمجرد الانتهاء من التكوين الموسيقي في الرأس بين العمودي والأفقي اللذين يترافقان معاً ضمن حسابات. دائماً أحلم بوجود كمبيوتر مرتبط بالرأس يترجم الأفكار مباشرة على الورق.**

■ لماذا لم نشهد لك ولادة عمل فني خلال العدوان كما الكثير من الفنانين؟

■ **كنت من أوائل من عرضت أغنياتهم الوطنية على الشاشة وخاصة أنشودة «الحق والسلام» وهي عمل درامي يشبه الواقع الذي عشناه. لن اعلق على الغناء الذي قدم في الحرب فكل فنان قدم احساسه. لكني في الواقع أخاف من التجارة التي تترافق عادة مع الحروب. لم أشعر بامكانية أن تكون لي أغنية تحمل صوراً للضحايا والدماء.**

■ كأستاذة في المعهد الموسيقي الوطني ما هي الأسس التي تلقنيها لطلابك كرسالة للمستقبل؟

■ **أدَرس الأوبرا والتأليف الموسيقى. الموسيقى أبداع حر ومطلق. مع أول درس في المواد النظرية أقول للطلاب بأن يتذكروا أن ما يدرسونه هو تاريخ النظريات الموسيقية والمؤلف يصنع النظريات التي تأتي لاحقاً على المؤلفات الجديدة. من الرحمة التي نعيشها أننا لا نسمع كل أصوات الكون وذبذباته، ولو سمعنا كل ما في هذا الكون لمتنا في اللحظة ذاتها. يفترض بالطلاب أن يدركوا في أي بلد هم وماذا ينتظرهم، وأن لا يكونوا جزءاً من التدهور الحاصل نتيجة ضغوط الظرف المالي. الموسيقى صوت والصوت خطير ومن المهم أن لا نؤذي أحداً بموسيقانا.**

■ مجتمعنا يرتاح للأغنية والكلمة اكثر من الموسيقى فما رأيك بذلك؟

■ **ولأجل ذلك اقدم الأغنية. وقريباً سيصدر لي أسطوانتان غنائيتان.**

■ وهل السلطنة على الأغنية هي ميزة عربية؟

■ **اطلاقاً، نوع التطريب العربي يخلق أجواء معينة للسلطنة. الغربي يشعر بالاهتزاز الداخلي على أية سمفونية. السمفونية السادسة لتشايكوفسكي تهز الانسان الغربي من الأعماق في حين أنها قد لاتعني شيئاً لغير الغربي. السلطنة ليست حكراً على العالم العربي، كل شعب يسلطن على موسيقى خاصة به كمثل سلطنة الأميركي على وتني هيوستن. السلطنة هي حالة أنفعال مع موسيقى هي جزء من الذاكرة، لكن أحياناً يرتقي الفرد ثقافياً ويرتقي احساسه معه مما ينفي الانفعال على أمور كانت مؤثرة قبل عشر سنوات على سبيل المثال . وهنا بالطبع أستثني التراث. ما أهتم به أن يكون الانفعال على أمور سامية كما في حالة الحلولية مع المتصوفين.**

■ هل ندمت يوماً على خط الغناء الذي اتبعته؟

■ **أبداً وليس بامكاني أن أكون شخصاً آخر.**

■ هل تبحثين عن شهرة أكثر اتساعاً؟

■ **طبعاً لكنها ليست الهدف. لم يصل أحد في مثل عمري الى الأمكنة التي وصلتها على الصعيد العالمي من حيث الغناء أو عزف مقطوعاته الموسيقية، كذلك تم تكريمي في الكثير من الأماكن على صعيد العالم. كما تم أنتخابي كأهم موسيقي معاصر سنة 2000 في كراكوف، وفي العام الماضي تم أنتخاب 15 شخصاً كأهم موسيقيين معاصرين في العالم وكنت واحدة منهم.**

ولأول مرة يحل عربي في هذا التصنيف. لذلك أعيش نوعاً من الرضى والطمأنينة. لكن بالطبع الشهرة الأوسع تساعد أكثر على صعيد ايجاد الانتاج.

■ وما هو مشروعك المستقبلي القريب؟

■ **قريباً سيصدر لي سي دي موسيقي وآخر يتضمن أغنيات وطنية خاصة بلبنان اضافة الى سي دي منوعات غنائية.**

النمط الموسيقي الذي أقدمه تدعمه الدول لكنه عندنا يستند الى جهود خاصة. في حين أن الكثير من الدول تقطع جزءاً من ضرائبها لخدمة الأعمال الثقافية التي تبني حضارتها وأتمنى الوصول لاحقاً الى مثل هذا الواقع، بهدف تأسيس مستقبل لمن سيأتون من بعدنا.

سفرها لأوكرانيا سبب اعتذارها عن فيلم «الرهينة»

ياسمين عبدالعزيز: لست بديلة منة شلبي!

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمد عاطف:

غضبت الفنانة ياسمين عبد العزيز من الأقاويل التي تؤكد على أنها أصبحت بديلة للفنانة منة شلبي حيث تحل محلها في الأدوار التي تعتذر عنها الثانية وآخرها فيلم «عصابة الدكتور عمر» بطولة مصطفى قمر تأليف زينب عزيز واخراج علي ادريس.

ياسمين في دهشة من الذين يطلقون الشائعات التي لا تصلح ان تكون شائعة بالفعل، لأن هناك عناصر يجب ان تدخل بانسجام مع بعض لتكوين أي موضوع مثل الشائعة، والذين يخالفون ذلك فهم في سذاجة وغباء.

قالت ياسمين عبدالعزيز: موضوع ترشيح منة شلبي لبطولة فيلم «عصابة الدكتور عمر» تم اتفاقي أنا عليه لم يكن كشكل من اشكال البدائل، بل الحقيقة التي لا يعلمها أحد ان منة شلبي هي التي حلت محلي في البداية لأنني المرشحة الأولى للبطولة أثناء عرض فيلم «حريم كريم» الذي لعبت بطولته مع نفس طاقم الفيلم الحالي البطل والمؤلفة والمخرج يعني علاقتي بهم أقدم ولم تعمل معهم منة شلبي من قبل.

اضافت: أثناء التجهيز للفيلم كنت أصور بطولة فيلم آخر منذ العام الماضي وهو «الرهينة» أمام أحمد عز والمخرجة ساندرا نشأت وتطلب التصوير السفر الى أوكرانيا لمدة اسبوعين وهو ما اعترض عليه فريق «عصابة د. عمر» لأنهم أرادوا البدء في التصوير خلال نفس فترة سفري، ولأنني لا أستطيع تعطيل السفر في الفيلم الذي أصوره بالفعل، فاعتذرت عن فيلم مصطفى قمر لصعوبة الموقف، وسافرت الى أوكرانيا.

استطردت ياسمين وقالت: بعد عودتي فوجئت بأن «عصابة د. عمر» لم يبدأ تصويره بعد وكان المفروض الاتفاق يتم مع منة شلبي ولكن عندما علم فريق الفيلم بعودتي اتصلوا بي لأعود الى بطولة «عصابة الدكتور عمر» بدون أي تدخل مني أو من آخرين، وأبديت سعادتي من عودتي ولا يحق أن اسأل عن أسباب ترشيح منة شلبي أو اعتذارها عن العمل.

ألم تغضب منك منة شلبي، قالت ياسمين عبد العزيز: ولماذا تغضب؟ انه فيلمي، ولم أغضب منها عندما سمعت عن ترشيحها مكاني، والمسألة تعود الى الجهة الانتاجية والمخرج ثم في النهاية هو أمر متعلق بالأرزاق، أي ليس لأحد من البشر التدخل فيها، طالما ان لي رزق من عمل ما فلابد أن يأتيني لأقوم به، ولا توجد مشاكل في هذا الاطار.

هل أسباب سعادتك بالعودة الى بطولة «عصابة د. عمر» لموضوع الرزق، وتقول ياسمين: كما قلت الرزق يأتي رغما عن إرادة أي انسان، وسعادتي في عودتي للفيلم لأنه ثالث تجربة تجمعني مع المطرب مصطفى قمر بعد فيلمي «قلب جريء» و«حريم كريم» وهناك صلة تفاهم واضحة بيننا ولذلك تلجأ لنا شركات الانتاج لترشيحنا في بطولات الأفلام السينمائية، ومصطفى انسان حساس ويتعامل مع زملائه باسلوب جيد، ولذلك يحبه الجميع ويلتفون حوله، وهو «مريح» جدا في التصوير ولا يوتر أحدا بجواره.

حول ما تردد عن عودتها للمسرح نفت ذلك ياسمين عبدالعزيز وقالت: تكفيني الأفلام السينمائية حتى أعيش مع ابنتي بعض الوقت أما المسرح فانه لا يحب أي شريك، وهذا صعب حتى أجد ابنتي قد اشتد عودها واستطيع تركها بلا خوف أو قلق عليها.

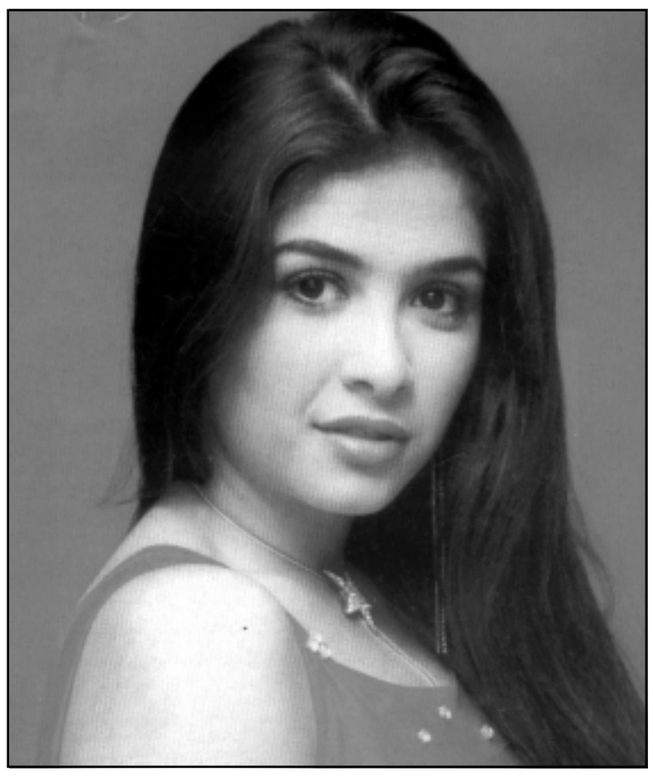

ياسمين عبدالعزيز

«الجزيرة» في عيد ميلادها: بنت عشر تملأ الدنيا وتشغل الناس

د. الضاوي خوالدية *

■ عندما قاد جيوشا عربية اسلامية فاتحة طفل ذو سبعة عشر عاما لم ير الناس غضاضة في الأمر اذ الأمة في اقبال والأقدر أجدر بالقيادة وان كان في مرحلة المراهقة، وعندما «بايعت» الأمة طفلة قائدة لجيش الاعلام في عصر احتلت فيه وسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة الصف الأول في الدفاع عن الأمة وتنويرها والتعريف بها

وبقضاياها ووجهة نظرها وحضارتها وآمالها وأفراحها وأتراحها تعاورتها السهام من الأقارب «الزميلات» ذوات الستين «اليائسات» العاجزات الا عن التطبيل والتزمير لأولي النعمة ... وذوي السلطة الذين شيطت ريقهم بقدرتها على معرفة كل عفن مخبأ ومغطى من حق الجمهور الواسع الاطلاع عليه ونشره بأسلوب مقوماته التجرد والتوازن والمنطق وأخلاق المهنة ... والأباعد الذين أعلنوها حربا عليها لأنها فضحتهم في مواقع فضائحهم وكشفت جرائمهم في حق الأمة في أماكن جرائمهم دون خوف من طائراتهم ومدافعهم وصواريخهم ... لذلك اتحد الأقارب والأباعد على محاربة بنت العشر واستهدفوها لا بالنقد الهادئ والرأي المخالف والمنطق العقلاني بل بالصواريخ البلهاء لضرب مكاتبها في مواقع الأحداث وقتل مراسليها الشجعان وبقطع العلاقات مع الدولة التي يصدر بثها منها.

فيا جزيرة ... يا بنت راشدة عاقلة فاعلة قبل الأوان ... واصلي سيرك حثيثا ولا تخشي شيئا، ان تراجعك، ولو قيد أنملة بعد هذا الفتح المبين الذي أنجزت والتضحيات الجسيمة التي قدمت، يعد أكبر قاصم لظهر الأمة.

* كاتب من تونس

فضائيات

بحكم قانون «حارة كل مين ايدو الو»: محسن بن بلال يحرق سفينة قناة الشام!

حكم البابا*

■ برافو.. فعلها أخيراً الدكتور محسن بلال وزير الاعلام السوري، وانضم لقائمة وزراء الاعلام السوريين الذين تحسب انجازاتهم الصحافية بعدد المقالات التي شطبوها، ويشار الى نجاحاتهم الاعلامية بعدد البرامج التي أوقفوها، ويذكر تفوقهم الاداري بعدد الصحافيين الذين منعوهم من الكتابة، أو عاقبوهم بالنقل الى أقسام الأرشيف في صحفهم، أو نفوهم الى مكاتب جرائدهم في المدن السورية البعيدة، ويتذكر السوريون عهودهم الوزارية مرفقةً بأسماء الصحف التي صادروا أعدادها وسحبوا تراخيصها.

واذا كان عدنان عمران وزير الاعلام الأسبق قد توج عهده الوزاري بسحب ترخيص «الدومري» أول جريدة خاصة تصدر في سورية بعد حوالي أربعين عاماً من احتكار حزب البعث للصحافة بمعية احتكاره للدولة والمجتمع، واذا كان مهدي دخل الله وزير الاعلام السابق قد أبى أن يغادر الوزارة من دون تحقيق انجاز يفاخر به ـ على الأقل ـ في شيخوخته، فسحب ترخيص جريدة «المبكي»، فان الوزير بلال (الذي يتصرف ويتحرك ويسافر ويصرّح ويدبلمس ـ من الدبلوماسية ـ منذ تسلمه الوزارة وحتى اليوم مبهوراً بقدراته كما لو أنه مخترع البيتزا ومكتشف الملوخية ومبتكر الكاتش أب) أحب أن يمايز نفسه عن أسلافه من وزراء الاعلام، فأقفل أول قناة تلفزيونية سورية خاصة في اليوم الذي كانت تستعد فيه لبث أول نشرة أخبار كاعلان رسمي عن افتتاحها.

والانصاف يقتضي التماس الأعذار لثقة الوزير بلال الزائدة عن الحد الطبيعي بمواهبه، ولخطابه النابليوني وتصريحاته الشمشونية، فالرجل أتى الى كرسي الوزارة من كرسي السفارة في اسبانيا، والذي لا بد لمن يجلس عليه أن يتملكه هاجس طارق بن زياد، وتسيطر عليه صرخته الشهيرة بجيشه بعد احراقه سفنه، وتشجيه شحنة الفردوس المفقود والحلم المشتهى الأندلسي، ولأن الوزير بلال لم تكن لديه سفن ليحرقها، ولا جيش ليخطب فيه بأن العدو من أمامه والبحر من خلفه، ولا فرنجة لينتصر عليهم، ولا أندلس ليفتحها، ولأن عمله في مرحلته الاسبانية لم يتجاوز في أحسن أحواله مهنة الدليل السياحي والمرشد الاعلامي ومدير العلاقات العامة، فقد حمل معه عقدة شخصية طارق بن زياد الى وزارة الاعلام السورية، ليعيد انتاجها كاريكاتورياً مستبدلاً فرسان الجيش بأعضاء اتحاد الصحافيين وموظفي وزارة الاعلام، وساحات المعارك بشاشات التلفزيونات وصفحات الصحف، واحراق السفن باغلاق الفضائيات، وعبر هذا التفسير فقط يمكن فهم عظة الوزير بلال بجيش صحافييه في غزوة جريدة «الثورة» قبل أشهر عندما طالبهم بعدم الاستخفاف بالحرية الممنوحة لهم، واستيعاب خطبته في موقعة قناة (anb) باعلانه قبل أيام أن اسرائيل تعثرت أمام حزب الله فتصوروا ما سيحل بها اذا تحرشت بسورية، وادراك مغزى نفيه في معركة قناة «الجزيرة» قبل ساعات لوجود أي معتقل سياسي في سورية، واعتباره أن من يوصفون بمعتقلي رأي هم أشخاص ارتكبوا أعمالاً تخالف الدستور، واحراقه أخيراً لقناة الشام الفضائية الخاصة!

بدون أخذ هاجس البطولة ووهم الفتوحات وشبح طارق بن زياد بعين الاعتبار، لايمكن لشخص يستطيع العد من الواحد الى العشرة، أن يفهم تصريحات وقرارات الوزير بلال، وحتى لو جار هذا الشخص على نفسه واعتبر أن تصريحات الوزير بلال تدخل في خانة ملء الفراغ واثبات الوجود والتوقيع اليومي على دفتر الدوام الوزاري، لن يعثر على مبرر فعلي واحد يمكن اعتباره سبباً لاغلاق قناة الشام الفضائية الخاصة.

فاذا كان السبب هو عدم حصولها على ترخيص يمنحها حق البث انطلاقاً من الأراضي السورية، وأن ترخيصها الأساسي في دبي، فمن الذي سمح لها بالبث من دمشق في الأشهر الماضية؟ أم أنها كانت طوال الفترة الماضية تبث بشكل سري من مكان تحت الأرض مرتدية طاقية الاخفاء، الى أن عثرت عليها أجهزة وزارة الاعلام أخيراً فسارعت لاغلاقها؟

أما اذا كان سبب اغلاقها هو الخوف من احتمال بثها في يوم من الأيام للبيان رقم واحد، فأي سوري يعرف أن القطاع الوحيد السوري الذي يعمل بكامل طاقته هو القطاع الأمني، وأن المحصول السوري الوحيد الذي يفيض عن حاجة السوق المحلي ويتم التصدير منه هو المخابرات، ويستطيع أي شخص يشكك بادعائي أن يقوم بتجربة عملية ليتأكد من دقة كلامي، ويحصي عدد المخبرين في أي شارع يتواجد به في سورية، وما عليه الا أن يصرخ شاتماً أي مسؤول في سورية، ثم يبدأ بعدها بعدّ الرجال الذين سيهجمون عليه، وعدّ الأيدي التي ستصفعه، والأرجل التي ستركله، ولذلك فالمكان الوحيد الممكن لقراءة البيان رقم واحد في سورية هو القبر!

أما اذا كان مبرر اغلاق قناة الشام هو منافستها للتلفزيون السوري وسرقة جمهوره، فكان على الوزير بلال قبل اغلاقه لقناة الشام أن يصدر أوامره باغلاق كل محلات الحلاقة في سورية، لأن أصغر حلاق في أصغر حارة سورية يستطيع بثرثرته أن ينافس التلفزيون السوري ويسرق جمهوره!

مشكلة الخطاب الاعلامي التبريري في سورية الأولى، أنه يتخذ القرار قبل أن يفكر بالحجة المناسبة التي سيتخذها ذريعة له، اما لأنه يظن أن السوريين يؤمنون به ايمان الخليفة الراشدي أبو بكر الصديق بالرسول محمد، فيصدّقون على كل حجة يبتكرها، ويؤمّنون على كل كلمة يقولها، أو لأنه يعتقد أنه يخاطب مرضى نفسيين في مستشفى مجانين، أما مشكلته الثانية فتكمن في عدم امتحان مبرراته الساذجة بعرضها على طلاب روضة أطفال لامتحان قوة اقناعها قبل اعلانها، ولو كان لي رأي في ابتكار حجة مناسبة لاغلاق قناة الشام لنصحت وزارة الاعلام السورية باستعارة كلمة «حيونة» لازمة الفنانة صباح جزائري في مسرحية غربة، لتبرير قرارها بايقاف بث قناة الشام، لأنها أكثر اقناعاً للسوريين من الحجة الذي استخدمتها الوزارة لايقاف بث القناة ـ وهو عدم حصولها على ترخيص يمنحها حق البث انطلاقاً من الأراضي السورية ـ لثلاثة أسباب:

أولها: أن كلمة «حيونة» تترجم سورياً في العادة باعتبارها سبباً وجيهاً وجواباً مفحماً، وتقطع الطريق على متوالية من الأسئلة المحرجة التي لن تعثر لها الوزارة على جواب.

وثانيها: لأن كلمة «حيونة» هي المفردة المناسبة لتوصيف القوانين المعتمدة في حارة «كل مين ايدو الو» التي ابتكرها الفنانان دريد لحام ونهاد قلعي تلفزيونياً، وتطبقها وزارة الاعلام السورية واقعياً!

وثالثها: أن استخدام كلمة «حيونة» للتعبير عن حالة وقرارات وزارة الاعلام السورية يمثل التفسير الأكثر دقة لهذه الكلمة، بحيث أنه لو أراد أي أستاذ لغة عربية أن يعطي مثالاً يشرح فيه لطلابه الاستخدام الأمثل لهذه الكلمة بكامل طاقتها وبكل دلالاتها، فلن يجد أوضح من قرارات وزارة الاعلام السورية!

* صحافي من سورية
hakambaba@hotmail.com

وارضيات